ولم نُصَدِّقْهُ وإن قال إنَّ سريرته حسنة. كذا في الكنز (٣/ ١٤٧). وأخرجه البيهقي (٨/ ٢٠١) عن عبد الله مثله وقال: رواه البخاري في الصحيح.

وأخرج ابن سعد (٣/ ١٩٦) والبيهقي عن الحسن قال: إن أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فقد ابْتُلِيتُ بكم، وابْتُلِيتُمْ بي، وخلفت فيكم بعد صَاحِبَيْ[1]؛ فمن كان يحضرتنا باشرناه بأنفسنا؛ ومهما غاب عنا وَلَّيناهُ أهلَ القوة والأمانة. فمن يُحْسِنْ نَزِدْهُ حسناً، ومن يسيء نعاقبه؛ ويغفر الله لنا ولكم». كذا في الكنز (٣/ ١٤٧).

## النظر في العمل

### قول عمر رضي الله عنه في ذلك

أخرج البيهقي، وابن عساكر عن طاوس أنَّ عمر رضي الله عنه قال: أرأيتم إن استعملتُ عليكم خير من أعلم[2] ثم أمرته بالعدل، أقضيت ما عليَّ؟ قالوا: نعم. قال: لا، حتى أنظر في عمله أعمِل بما أمرته أم لا؟ كذا في الكنز (٣/ ١٦٥).

## تعقيب الجيوش

### حديث عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري في ذلك

أخرج أبو داود والبيهقي عن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ أن جيشاً من الأنصار كانوا بأرض فارس مع أميرهم، وكان عمر رضي الله عنه يُعَقِّب[3] الجيوش في كل عام، فشُغل عنهم عمر. فلما مرَّ الأجل قَفَلَ أهلُ ذلك النفر، فاشتدَّ عليه[4]، وأوْعَدَهم وهمْ أصحاب رسول الله ﷺ. قالوا: يا عمر إنك غفلت عنا، وتركتَ فينا ما أمر به النبي ﷺ من إعقاب بعض الغزية بعضاً. كذا في كنز العمال (٣/ ١٤٨).

## رعاية الأمير المسلمين فيما نزل بهم

### قصة عمر وأبي عبيدة في ذلك في طاعون عَمَواس

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب عن أبي موسى أنَّ أمير المؤمنين كتب إلى أبي

---

(١) أي الرسول ﷺ وأبو بكر.

(٢) كذا في الأصل والظاهر خيراً ممن علم.

(٣) أي لا يرجع الجيش الأول حتى يخلف الثاني مكانه (من أعقب الرجل إذا خلف).

(٤) أي اشتدَّ عمرُ وغضب على الجيش وأميره.

عبيدة بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ حيث سمع بالطاعون[١] الذي أخذ الناس بالشام: إنّي بدت لي حاجة إليك فلا غنى لي عنك فيها، فإن أتاك كتابي ليلاً فإني أعزم عليك أن تصبح حتى تركبَ إليّ، وإنْ أتاك نهاراً فإني أعزم عليك أن تمسي حتى تركب إليّ. فقال أبو عبيدة رضي الله عنه: قد علمتُ حاجة أمير المؤمنين التي عرضت، وإنه يريدُ أن يستبقي مَن ليس بباقٍ[٢]. فكتب إليه: إني في جند من المسلمين لن أرغبَ بنفسي عنهم، وإني قد علمتُ حاجتك التي عَرَضْتَ لك، وإنّكَ تستبقي من ليس بباقٍ، فإذا أتاك كتابي هذا فحلّلني من عَزْمِكَ، وائذن لي في الجلوس.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه كتابه فاضَتْ عيناه وبكى. فقال له من عنده: يا أمير المؤمنين، مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأنْ قَد[٣]. فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن الأردن أرضٌ وَبِئَةٌ وكان قد كتب عمقة[٤]، وأن الجابية أرض نزهة[٥]، فأظهز بالمهاجرين إليها. قال أبو عبيدة حين قرأ الكتاب: أمّا هذا فنسمعُ فيه أمرَ أمير المؤمنين ونطيعه، فأمرني أن أركب وَأُبَوِّيء الناس منازلهم. فطُعنت امرأتي[٦]، فجئت أبا عبيدة فانطلق أبو عبيدة يُبوِّيء الناس منازلهم، فطُعن فتوفي، وانكشف الطاعون. قال أبو الموجّه: زعموا أن أبا عبيدة كان في ستة وثلاثين ألفاً من الجند، فماتوا فلم يبقَ إلا ستة آلاف رجل. وروى سفيان بن عيينة أخصر منه. كذا في الكنز (٢/ ٣٢٤).

وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٦٣) من طريق سفيان وفي سياقه: فقال أبو عبيدة رضي الله

---

(١) هو طاعون عمواس الذي وقع سنة (١٨ هـ.) وفشا من عمواس إلى بلاد الشام كلّها ومات فيها من الصحابة من لا يعدّ ولا يحصى حوالي (٢٥) ألفاً بينهم أبو عبيدة «أمين الأمّة». وكان هذا الطاعون نكبة على المسلمين.
والطاعون هو وباء وبلاء ويقال أنّ سببه كان كثرة الموتى الذين تركوا في ميادين القتال بغير دفن حيث أن الكفّار لم يتمكّنوا من دفن قتلاهم لهزيمتهم وفرارهم أو لحرمة الدفن والحرق عند الفرس حيث تسبّب في طاعون العراق. وأمّا المسلمون فكانوا يدفنون موتاهم كما هو معلوم. اهـ.

(٢) فهم أبو عبيدة من هذا الكلام أنّ عمراً يريد إخراجه من أرض الشام كي لا يصيبه الطاعون ولكن أبا عبيدة كان يرى هذا قدر الله لا مفرّ منه كما قال لعمر قبل رجوعه إلى المدينة: أتفرّ من قدر الله فأجابه: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم من قدر الله إلى قدر الله. اهـ.

(٣) «وكأن قد» أي أنه لم يمت بعد ولكنه فهم من كلامه الوداع.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها غمقة: أي قريبة من المياه، والخضر، والغمق: فساد الريح وخمومها من كثرة الأندية فيحصل منها الوباء.

(٥) «نزهة»: أي بعيدة عن الوباء.

(٦) امرأتي هنا هي امرأة أبي موسى رضي الله عنه الذي يروي هذا الحديث.

عنه: يرحم الله أمير المؤمنين يريد بقاء قوم ليسوا ببـاقين. قال: ثم كتب إليه أبو عبيدة: إنّي في جيش من جيوش المسلمين لستُ أرغبُ بنفسي عن الذي أصابهم. قال الحاكم: رواة هذا الحديث كلهم ثقات وهو عجيب بمرة؛ وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم. وأخرجه ابن إسحاق من طريق طارق بطوله، كما في البداية (٧/ ٧٨)، وفي سياقه: يا أمير المؤمنين، إني قد عرفتُ حاجتك إليّ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبةً عنهم، فلستُ أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه، فخلّني من عَزْمَتِكَ يا أمير المؤمنين ودعني في جندي. وأخرجه الطبري (٤/ ٢٠١) أيضاً بطوله عن طارق.

## رحمة الأمير

## حديث أبي أسيد رضي الله عنه في ذلك

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي جعفر أن أبا أُسَيد جاء النبي ﷺ بسَبْيٍ من البحرين، فنظر النبي ﷺ إلى امرأة منهنّ تبكي. فقال: «ما شأنُكِ؟» فقالت: باع ابني. فقال النبيّ ﷺ لأبي أسيد: «أبِعْتَ ابْنَها؟» قال: نعم. قال: «فبِمَن؟» قال: في بني عبس. فقال النبي ﷺ: «ارْكَبْ أنتَ بِنَفْسِكَ فائتِ بِهِ». كذا في الكنز (٢/ ٢٢٩).

## خطبة عمر في هذا الأمر

وأخرج ابن المنذر والحاكم والبيهقي عن بُرَيدة قال: كنت جالساً عند عمر رضي الله عنه إذ سمع صائحة، فقال: يا يَرْفأ انظر ما هذا الصوت؟ فنظر ثم جاء فقال: جارية[1] من قريش تباع أمُها. فقال عمر رضي الله عنه: ادعُ لي المهاجرين والأنصار، فلم يمكث إلا ساعة حتى امتلأت الدار والحجرة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد: فهل تعلمونه كان فيما جاء به محمد ﷺ القطيعة؟! قالوا: لا. قال: فإنها أصبحت فيكم فاشية!! ثم قرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[2] ثم قال: وأي قطيعة أقْطَعُ مِن أنْ تُباعَ أمّ امرأة فيكم وقد أوسع الله لكم؟. قالوا: فاصنع ما بدا لك. فكتب في الآفاق أن لا تباع أمُّ حرّ فإنها قطيعة رَحِمٍ وإنه لا يحلّ». كذا في كنز العمال (٢/ ٢٢٦).

---

(١) الجارية: البنت الصغيرة.

(٢) [٤٧/ سورة محمد/ ٢٢].